إنه أبوى الحضور، لطيف الطلة رغم خشونته وقسوته البادية، واكفراره أحيانًا، مما أثار محبة الجمع له مواظبته على أداء الفروض فى المصلى الصغير الذى أسسه العاملون فى الطابق الرابع، مساحة خالية غير مستخدمة قرب المصعد، فرشوها بحصير اشتروه من انبابة القريبة، أول من رفع الأذان وأم المصلين الأستاذ جمعة الشيوعى الذى أثار فضول عم محمد كثيراً.

كان صوته جميلاً قويًا وبه حنيات، يجذب كل من يصغى إليه، بدأ الأذان بعد عودته من ليبيا، مما أدهش عم محمد مواظبته وإخلاصه فى أداء الفروض وحرقته أثناء التلاوة، كان يتوضأ بعناية ويتخذ وضعًا فيه امتداد عبر الفراغ، يرفع يديه، يتمهل فى رفع الأذان، كيف يتفق ذلك مع ماضيه السياسى اليسارى والذى أدى به إلى السجن مرة ثم المعتقل مرة أخرى؟، لم يكن السجن السياسى قبل ثورة يوليو بالقسوة التى عرفها الكثيرون بعدها. كان للسجين الحق فى الزيارة وطلب الطعام المخصوص والملابس لكن بعد صدور الأحكام كانوا يكبلون بأثقال الحديد، وقد أبطل ذلك عام أربعة وخمسين فى حفل مهيب حضره قائد الجيش عبدالحكيم عامر وبمراجعة الصور يمكن رؤية المؤسس بوضوح أثناء تكسير القيد إيذانًا ببدء عصر الحرية كما ذكرت الصحف، لماذا شارك؟ لا أحد يدرى.

عرف جمعة السجن إذن فى أواخر الأربعينيات ويبدو أنه دخل النشاط السرى إرضاء لصاحب حميم حدثه طويلا عن المساواة، والطبقة العاملة وتغيير العالم إلى الأفضل، انضم إلى تنظيم صغير لا يرد ذكره كثيراً عند التاريخ للحركة الشيوعية، أمضى سنة ونصف فى المعتقل، بعد خروجه بدأ سعيه للسفر إلى الخارج، لم تكن هجرة المصريين إلى الدول